

تصريح ماليبو

المدن والمحافظة في الأنساق البيئية من النمط المتوسطي

إن مناطق العالم الخمس، والتي تتميز بمناخ ذي خصائص متوسطة هي أيضا نفس الجهات التي يظهر فيها بشكل أكبر وأكثر أهمية تأثير العامل البشري على البيئة. وإن لهذه الوضعية عواقب وخيمة على الأنساق الطبيعية في تلك الجهات، وعلى الأشخاص الذين يعيشون في مجالها.

فالمناخ ذو الخصائص المتوسطية يعرف فصول شتاء معتدلة وممطرة، وفصول صيف حارة وجافة، وإنا نلاحظ ذلك في خمسة مناطق من العالم على الرغم مما بين الواحدة والأخرى من تباعد:

♦ في أستراليا، حيث نجد جهات في جنوب غرب أستراليا، وفي جنوبها عامة، وكذلك في جهة فيكتوريا.

♦ ثم في كاليفورنيا بامتداداتها الصغرى المجاورة في ولاية أريجون (الولايات المتحدة الأمريكية) وفي كاليفورنيا السفلى بالمكسيك.

♦ و في الشيلي.

♦ ثم في ناحية رأس الرجاء الصالح (إفريقيا الجنوبية).

♦ و أخيرا في منطقة شاسعة تحيط بحوض البحر الأبيض المتوسط، وتشمل حوالي ثلاثين دولة في إفريقيا الشمالية وجنوب أوروبا وفي غرب آسيا.

تتميز الأنساق البيئية في هذه المناطق ذات الخصائص المتوسطية بغنى استثنائي في تنوعها البيولوجي، إذ على الرغم من كونها لا تغطي سوى اثنين بالمائة (2.5%) من مساحة كوكبنا الأرضي فإنها تحتوي على عشرين في المائة (20%) من أصناف النباتات ذات الأوعية القوية، أي ما يمثل أكثر من 26 000 صنف من النباتات الحاملة لأمراض متكاثرة، ومع ذلك فمن منظور وحدة المساحة فإنها تواجه مخاطر مباشرة تتهددها بشكل أكبر من أي منطقة أخرى في أرضنا الغنية بالأنواع.

يمثل التعمير الأهوج التهديد الأكبر الذي يمس التنوع البيولوجي في هذه المناطق كما يتعلق الأمر أيضا بالمخاطر التي تحرق بالصحة الساكنة وسلامة أوضاعها المعيشية، ولا شك أن الطقس الملائم في هذه المناطق من النمط المتوسطي يعتبر عامل جذب للهجرة والسياحة، كما أنها تحتوي على اثني عشرة مدينة من أكبر المدن في العالم، بيد أنه يجب أن نسجل كذلك أن النمو في معظمه يقع في ضواحيها وفي دوائرها الصغرى، وفي الجماعات ذات النشاط الفلاحي وأيضا في مراكزها الإصطيفائية.

إن المشاكل الرئيسية التي ترتبط بالتعمير تكمن في ما يلي:

♦ في القضاء على الغطاء النباتي المحلي.

- ◆ في انتشار الأنواع الحيوانية والنباتية والتي تحل محل الأنواع الأصلية، وهو الانتشار الذي يترتب عنه اختلال الأنساق الطبيعية.
- ◆ الحرائق الموهلة التي تجتاح الغطاء الطبيعي للمدينة والتجمعات الغابوية.
- ◆ تلوث الهواء.
- ◆ الاستغلال المفرط للمياه الجوفية.
- ◆ الرداءة النوعية للمياه المعدة للشرب.
- ◆ تلوث البحر كأثر للمياه العادمة التي تصرف فيه.

إن المناطق من النمط المتوسطي هي بوجه خاص أكثر تأثراً بالتغيرات المناخية التي يبدو أنها تجعل فصول الصيف فيها أشد حرارة وجفافاً، وهذا يعني بالنسبة للمجالات الحضرية ارتفاعاً في مستويات التلوث بسبب الأتربة الدقيقة وغبار الأوزون، ويمثلان معاً خطراً حقيقياً يهدد صحة الإنسان. وإن مصادر المياه في ظل هذه الأوضاع أضحت أكثر ندرة والمجالات شبه الجافة باتت أقرب إلى التصحر وانعدام الخصوبة.

إن أنماط الحياة في هذه النواحي تتغافل في أغلب الأحيان من أن تأخذ بعين الاعتبار حدود أنساقها الطبيعية وكمثال على ذلك كيف يعقل البناء وسط غابات ذات أنواع ما أسرع أن تلتهمها الحرائق، أو تبذير المياه الذي يعقب كل ذلك. ولا شك أن اعتماد سياسات عمومية وأساليب في التعامل مع البيئة يتم في معظم الحالات على أساس نماذج لمناطق ذات مناخ مختلف.

إننا لا ننكر أن ثمة طابعاً إيجابياً يميز التدخل الإنساني في البيئة من النمط المتوسطي، ويمكن أن نذكر أمثلة على مدن تتوسع بشكل أهوج، ويتم تدبيرها بصورة جيدة. ففي كثير من البلدان نعثر على فضاءات ذات نوعية طبيعية عالية وتحظى بحماية جديرة بالتبويه، بيد أن الاتجاه العام الذي يأخذ باهتمامنا ويدعو إلى الفلق هو الجنوح إلى التدهور.

نحن الذي انتظم جمعنا في مالبينو بكاليفورنيا في إطار وش عمل ميد - 5 - Med قصد إرساء قواعد برنامج ترابط ما بين قاري حول المدن والحفاظ على مقومات الأنساق البيئية من النمط المتوسطي، حيث أسفر اجتماعنا عن توجيه هذا النداء وإقرار هذه التوصيات:

* نهيب بمسؤولي القرار السياسي وبالحكومات على كل صعيد، وبالمواطنين وكذا النشطاء في القطاع الخاص أن يعملوا على أخذ ما يلي بعين الاعتبار، كل في نطاق مهامه وموقعه:

- ◆ توسيع ودعم أنظمة الفضاءات المحمية للحفاظ على المقومات التي لازالت صامدة في الأنساق من النمط المتوسطي، وإعادة إحيائها بما يساعدها على مواجهة انحرافات النمو في المدن، ومقاومة التغير المناخي الذي يترصد بها.

- ♦ توفير مجالات خضراء في المدن لتيسير سبل الوصول إلى الطبيعة، وتوعية كافة المواطنين الذين يعيشون في المناطق من النمط المتوسطي بالسمات النوعية التي تميز بيئتهم والفوائد العديدة التي يظفرون بها عبر المحافظة عليها.
- ♦ التخطيط والإعداد الجيد للمدن في أفق الحرص على التنمية المستدامة، وتبني مقاربة عقلانية تسهم في اتخاذ القرارات التي تنطلق من العلاقة الوطيدة بين المدن والمجالات التي تحيط بها.

* نساند تنظيم برنامج ما بين قاري حول المدن والمحافظة على الأنساق البيئية من النمط المتوسطي، وجعله قيد التنفيذ بغية تيسير تبادل المعلومات والتجارب، مع تكوين المسؤولين وتطوير رؤى سياسية رشيدة، واعتماد أدوات أثبتت التجربة جدواها في تأطير كافة المواطنين وإمدادهم بالوعي التربوي السليم، وكذلك العمل على أن يتم إيلاء هذه المناطق المكانة الجديرة بها في الهيئات والمحافل الدولية التي يشغلها بعمق هاجس البيئة.

* نعتبر هذا البرنامج مناسبة للعثور على الوسائل الكفيلة بأن تتيح للاختصاصيين في مجال المحافظة على البيئة والتعمير والتدبير والتخطيط إطارا للعمل سوية من أجل إنجاز هذه الأهداف المشتركة.

* نشجع المؤتمر العالمي الثالث حول الطبيعة الذي سينعقد خلال شهر نونبر 2004 في بانكوك بالتايلاند على الاعتراف بأهمية الأنساق البيئية من النمط المتوسطي، والإدراك الواعي بما يتهددها من مخاطر، كما نناشد الحكومات وكذلك هيئات التنسيق المشتركة بين تلك الحكومات على تبني قرار (عشرية العمل للحفاظ على هذه الأنساق البيئية وحمايتها).